دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان: ظاهرة الإشباع اللغوي

المصدر: مجلة كلية أصول الدين - كلية أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية - السودان

المؤلف الرئيسي: رملي، محمد حمدنا االله

المجلد/العدد: ع 10

محكمة: نعم

التاريخ الميلادي: 2014

الصفحات: 341 - 376

رقم MD: 522542

نوع المحتوى: بحوث ومقالات

قواعد المعلومات: IslamicInfo

مواضيع: الإشباع اللغوي

رابط: http://search.mandumah.com/Record/522542

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

ظاهرة الإشباع اللغوي

د/محمد حمدنا الله رملي*

مقدمة:

يطيب لي في هذا البحث أن أتناول ظاهرة الإشباع اللغوي، وصلتها الوثيقة بعلم النحو والعروض، حيث نسلط الضوء في هذا البحث على ظاهرة الإشباع اللغوي، فقد وردت كلمات مشبعة في النظم والنثر، وظاهرها يوحي بخلاف القواعد النحوية والصرفية، وبالأخص من ذلك الأفعال المعتلة مع الجازم.

فقد ثبتت هذه الحروف مع الجازم، واختلف فيها علماء النحو والتفسير، فمنهم من جعلها حروف صلة إشباع، ومنهم من أجراها مجرى الحروف الصحيحة ولم يحذفها مع الجازم،بل اكتفى بحذف الحركة (الضمة)، ومنهم من جعلها موافقة للجرس الموسيقي لتوافق رؤوس الآي في القرآن الكريم،ومنه من جعلها حروف ترنم وإطلاق، ومنهم من رأى أنها ثبتت استخفافًا، ومنهم من رأى أنها مرفوعة بالصرف، أي أنها صرفت من النصب إلى الرفع، ومنهم من رأى أنها لغة، ومن ومنهم من رأى أنها ثبتت ضرورة، ومنهم من قال إنها شاذة.

والإشباع لا يقتصر على الشعر فقط،وإنما النثر كذلك، وهو عبارة عن الحروف المتولدة من إشباع الحركات.

فعند إشباع الألف يتولد تتولد الفتحة، وعند إشباع الضمة تتولد الواو، وعند إشباع الكسرة تتولد الياء.

---

*أستاذ مساعد – جامعة السودان المفتوحة – منسق برنامج اللغات.

وهذه الحروف نفسها هي حروف المد.

فحروف المد هي حروف إشباع، لأنّ الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا، والياء المدة لا يكون ما قبلها إلا مكسورًا، والواو المدة لا يكون ما قبلها إلا مضمومًا.

والفرق بين حروف المد وحروف الإشباع؛ أن حروف المد تكون من أصل الكلمة، مثل: حامد، وحميد، ومحمود؛ أما حروف الإشباع فتكون زائدة عن أصل الكلمة، مثل:القرنفول، في القرنفل؛ ومساجيد، في مساجد؛ وسلسبيلا، في سلسبيل.

إشباع الألف:

قد ورد الألف مشبعًا كثيرًا في النظم وغيره، فمن ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى﴾ [1]وفي قراءة حمزة: ﴿ لاَّ تَخَفْ دَرَكًا وَلا تَخْشَى﴾.فقد اختلف علماء النحو و التفسير في الألف التي في ﴿تَخْشَى﴾.

قال ابن منظور:(لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى،أي لا تخاف أن يدركك فرعون ولا تخشاه،ومن قرا لا تخفْ فمعناه لا تخف أن يدركك [فرعون] ولا تخشَ الغرق))[2].

وقال العكبري: (وأما لا تخشى فعلى القراءة الأولى فهو مرفوع مثل المعطوف عليه، ويجوز أن يكون التقدير،وأنت لا تخشى،وعلى

---

[1]سورة طه،الآية (77)

[2]لسان العرب،مادة(درك)

قراءة الجزم هو حال:أي وأنت لا تخشى، ويجوز أن يكون التقدير: فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا غير خاشٍ،وقيل الألف في تقدير الجزم شبهت بالحروف الصحاح،وقيل نشأت لإشباع الفتحة ليتوافق {مع} رؤوس الآي)[3].

وقال الفراء: (رفع على الاستئناف....وقد قرأ حمزة { لاَّ تَخَفْ دَرَكًا}فجزم على الجزاء، ورفع على { وَلا تَخْشَى} على الاستئناف.....ولو نوى حمزة بقوله{وَلا تَخْشَى } الجزم، وإن كانت فيه الياء كان صوابًا[4].

وقال الفراء مسترسلا الحديث ومبيّنا الآراء في ذلك:(في ذلك ثلاثة أوجه:إن شئت استأنفت {وَلا تَخْشَى} بعد الجزم،وإن شئت جعلت{تَخْشَى } في موضع جزم وإن كانت فيه الياء،لأن من العرب من يفعل ذلك... والوجه الثالث أن تكون الياء صلة لفتحة الشين)[5].

ويقصد بقوله: وإن شئت جعلت{ تَخْشَى } في موضع جزم رغم الألف دلالة على حذف الضمة من الألف،لأن من العرب من يفعل ذلك، أي يكتفي بحذف الحركة المقدرة، وهي الضمة.

ويقصد بقوله: والوجه الثالث... دلالة على أنّ الألف للإشباع.

---

[3] إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن285/2

[4] معاني القرآن 186/2

[5] المرجع السابق نفسه162/1

أما الرأي الأول القاضي بالاستئناف بعد الجزم، فنقول على تقدير أنّ الواو واو الحال، والجملة الفعلية خبر عن مبتدأ، والتقدير: (وأنت لا تخشى).

وقال القرطبي في تفسير الآية :(أي لا تخافُ دركًا عن فرعون ولا تخشى غرقًا من البحر أن يمسك إن غشيك.وقرأ حمزة {لاتخف} على أنه جواب الأمر.التقدير أن تضرب لهم طريقًا في البحر لا تخف.

ولا {تخشى} مستأنف على تقدير، وأنت لا تخشى، أو يكون مجزومًا والألف مشبعة من فتحته،أو يكون على تقدير حذف الحركة كما تحذف حركة الصحيح، وهذا هو مذهب الفراء.)[6].

وقد استشهد القرطبي أنّ الألف للإشباع في قوله تعالى: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا﴾[7].

واستشهد بقول الشاعر:

وتضحك مني شيخة عبشمية * كأنْ لم ترى قبلي أسيرًا يمانيًّا[8].

قال القرطبي: (قال النحاس:وهذا من أقبح الغلط أن يُحْمَلُ كتاب الله عز وجل على الشذوذ من الشعر،وأيضًا فإنّ الذي جاء به من الشعر لا يشبه من الآية شيئًا،لأن الياء والواو مخالفتان للألف،لأنهما تتحركان

---

[6] تفسير القرطبي4268/6،سورة طه،الآية (77)

[7] سورة الأحزاب،الآية (67)

[8] للشاعر عبد الله بن يغوث بن أبي وقاص الحارثي، من شعراء الجاهلية، وهو من شواهد المغني 277/1، والكشاف61/3، وشرح المفصل10 /104، وجمل الزجاجي 303/2.

والألف لا تتحرك.وللشاعر إذا اضطر أن يقدرهما متحركتين، ثم تحذف الحركة للجزم،وهذا هو محال في الألف،.والقراءة الأولى أبين لأن بعده {ولا تخشى} مجمع عليه بلا جزم، وفيها ثلاثة تقديرات؛الأول:أن يكون {لا تخاف}في موضع الحال من المخاطب،التقدير: فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا غير خائفٍ وَلا خاشٍ،الثاني:أن يكون في موضع النعت للطريق،لأنه معطوف على يبس الذي هو صفة، ويكون التقدير، لاتخاف فيه، فحذف الراجع من الصفة، الثالث:أن يكون منقطعًا خبر مبتدأ محذوف تقديره:وأنت لا تخاف).

ونرى أن النحاس قد استبعد حكاية الإشباع في القرآن الكريم، ونسي أن للقرآن جرسًا مؤثرًا في النفوس،وقد أتى بتأويلات نحوية عدة، مع أن ظاهرة الإشباع أقرب الأمور وأبينها وأوضحها،وما هو أبين وأظهر وأوضح أحق مما هو ليس بواضح ويحتاج إلى تأويل.

وكانت العرب تستعمل الإشباع كثيرًا في كلامهم، حيث كانت لهم وفرة في الكلام، ولذا نزل القرآن بما هو مألوف لديهم.

وإذا لم يكن ثَمَّ إشباع في القرآن الكريم، فماذا تقول في الألف في قوله تعالى:﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا﴾ وقوله تعالى:﴿وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا﴾[9].

فالألف في(السَّبِيلا) و(الظُّنُونَا) للإشباع، وهو صلة لفتحة اللام والنون.

وكذلك على الذين يتأولون ويقولون بحذف الضمة المقدرة على الألف، فإننا نستبعد ذلك، لأن الشواهد القرآنية دالة على ذلك، ولو

---

[9] سورة الأحزاب،الآية (10)

كان كذلك لما حذف الألف من قوله تعالى:﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ﴾[10] ،وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ﴾[11] الألف من (يخشى) في الآيتين دليل على عدم حذف الضمة المقدرة في الألف في الآية السابقة (وَلا تَخْشَى).

وهذا ولما كانت حروف المد ساكنة، وعند الجزم يدخلها السكون، فيجتمع سكونان في آخر الفعل، وهذا مما لا يمكن، ولذا جعل الحذف نفسه علامة للجزم.

قال ابن عصفور:(وإنْ كان {الفعل} معتل الآخر بالياء أو الواو أو بالألف، فجزمه بحذفها من آخره، وقد يجزم بسكون آخره،فيقال:{لم تقضيْ}و{لم يغزوْ}و{لم يخشىْ} وذلك قليل جدًّا.)[12].

ويعني هذا أنه أجرى الأفعال المعتلة مجرى الأفعال الصحيحة،حيث اكتفى بحذف الضمة المقدرة على آخرها على هذا الرأي.

يقول الصابوني عن ظاهرة الإشباع اللغوي في القرآن الكريم: (ألف الإطلاق،وجاءت في آية: :﴿وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا ﴾،وآية ﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولا﴾[13] ،وآية ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا﴾[14] وأنت تعرف أنّ ألف الإطلاق

---

[10]سورة التوبة،الآية (18)

[11]سورة النور،الآية (52)

[12]شرح جمل الزجاجي302/2

[13]سورة الأحزاب،الآية (66)

[14]سورة الأحزاب،الآية (67)

موضعها الشعر،ولكن لم نقصر الحلاوة على الشعر ونحرمها من النثر! الفن جمال،فحيثما لاح لك فالتمس عنده حاجتك،فإلى هذا سلك به القرآن، وبه أخذ، وإليه سلك الفصحاء _من الشعراء والناثرين – وبه أخذوا ....فالتمس لنفسك ما هيأنا لك بعضه، ولا تعلل منه بعلل أخرى،فإنك إن فعلت نبا عنك الذوق، وضللت مع الذين لا يحسون ولا يلتمسون.)[15].

ومن الإشباع اللغوي قوله تعالى:﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنْسَى﴾[16]، فتنسى مجزومة بحذف حرف العلة {الألف}، والألف الموجودة في آخر الفعل (تنسى) هي ألف الإشباع.

قال أبو حيان في تفسير الآية: (وأثبت الألف في {فلا تنسى} وإن كان مجزومًا بلا التي للنهي، لتعديل رؤوس الآي.)[17] ،أي أنها جاءت مشبعة لتتوافق مع أواخر الآيات للجرس القرآني.

قال الزمخشري: ({فلا تنسى} على النهي، والألف مزيدة للفاصلة.[18]) ويقصد بالفاصلة أنها جاءت للإشباع،وجاءت موافقة لأواخر الآي، وألف الفعل (تنسى) محذوفة على النهي .

---

[15] اللباب في النحو ص 328

[16] سورة الأعلى،الآية(6)

[17] البحر المحيط،453/8

[18] الكشاف358/6

وجاء في المسائل الحلبية: (وهذا من مستحسن الضرورة، فلما شبهوا الياء بالألف في المواضع، كذلك شبهت بها في أن لم تحذف في موضع الجزم كما لم تحذف.)[19].

وقال عباس حسن: (هنالك لغة تجيز إبقاء حرف العلة في آخر الفعل المضارع المجزوم، فيكون مجزومًا وعلامة جزمه حذف حركة الإعراب المقدرة على حرف العلة قبل مجيء الجازم.)[20].

وقال معلّقًا على هذه اللغة:(وهذه اللغة نذكرها لمجرد العلم بها، لا لاستخدامها في فهم النصوص القديمة الواردة بها،ولا لتطبيقها اليوم في استعمالنا، فإنّ التطبيق غير مرغوب فيه الآن، منعًا للتشعيب والتشتيت)[21].

وهذه هي وجهة رأيه ونظره في ذلك، ولكن إذا نحن طبقناها أو وجدناها في نظم أو نثر، فإننا ينبغي علينا أن نخرِّجها على ظاهرة الإشباع، منعًا للتأويل والتشعيب والتشتيت، وإلا كيف سنحكم على ورودها في الآيات التي ذكرناها؟!

قال الصابوني: (قال الفراء:العرب تصل الفتحة بالألف،والكسرة بالياء، والضمة بالواو، من ذلك قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ موضع {تنسى} جزم بلا على النهي، والألف صلة لفتحة السين.)[22].

---

[19] المسائل الحلبية،ص86

[20] النحو الوافي1/185

[21] المرجع السابق نفسه1/185

[22] اللباب في النحو ص320

قال ابن منظور: (الحركات إذا أشبعت لم يلحقها أبدًا إلا حروف اللين.)[23]. ومن ذلك قول الشاعر:

ينباعُ من ذفرى غضوبٍ جسرة * زيّافةٍ مثل الفنيق المكدم[24]

قال ابن منظور عن هذا البيت:(فإنما أراد ينبع، فأشبع فتحة الباء للضرورة، فنشأت بعدها ألف.)[25].

وربما أشبع الشاعر كلمة (ينبع) حتى يستقيم الوزن، وتكون التفعيلة تامة (مستفعلن) غير مطوية (مستعلن)،وحتى يكون البيت تامًّا، وهو الذي لم يدخله الزحافات ولا العلل.

ومن إشباع الألف قول حزيمة بن مالك بن فهد:

إذا الجوزاءُ أردفتِ الثريا * ظننتُ بآلِ فاطمةَ الظنونا[26]

فالألف الأخير في كلمة (الظنونا) ألف الإشباع المتولد من فتحة النون. وكذلك كان لابد للشاعر من الناحية العروضية أن يشبع فتحة النون حتى تكتمل تفعيلة ضرب بحر الوافر (فعولن)،لأن الضرب لابد له من أن يكون ساكنًا.

ومن إشباع الألف قول الشاعر:

إذا العجوزُ غضبتْ فطلّقْ * ولا ترضّاها ولا تملّقْ[27]

---

[23] لسان العرب،مادة (نبع)

[24] انظر شرح ديوان عنترة بن شداد ص 148،و لسان العرب،مادة (نبع)

[25] لسان العرب،مادة (نبع)

[26] من شواهد اللباب في النحو ص324

[27] انظر ديوان العجاج ص179،وشرح المفصل106/10

فالألف الأولى في (ترضاها) هي ألف الإشباع الناتجة من إشباع فتحة الضاد،والألف الأصلية في الفعل (ترضى) محذوفة للجزم.

ومن الناحية العروضية أدّى الإشباع بدوره إلى وفرة الصوت ومده، وأدى إكمال تفعيلة الرجز، وهي:(ضاهاولا)، وهي على زنة مستفعلن (0//0/0)، فلو حذفت الألف من (ترضّاها) صارت مخبونة.

وقال عبد يغوث بن وقاص الحارثي:

وتضحكُ مني شيخةٌ عبشمية * كأنْ لم ترى قبلي أسيرًا يمانيا[28]

حيث أثبت الألف في (ترى) مع الجازم، فهي مجزومة بحذف حرف العلة (الألف)،والألف الموجودة في الفعل (ترى) هي ألف الإشباع،نتجت عن إشباع الراء.

ومن الناحية العروضية نقول أنها ثبتت ضرورة الإشباع لإقامة الوزن،لأن كلمتي (ترى قبلي) تعطينا (مفاعيلن)، ولو حذف الألف لصارت التفعيلة (ترقبلي) على زنة (مفعيلن) وتنقل إلى (فَعِلاتن)، ولاختل الوزن، ولخرجت تفيعلة البحر من بحر الطويل، لأن (فاعلاتن) ليست من تفعيلات بحر الطويل؟

ومن إشباع الألف قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: {من أكل من هذه الشجرة فلا يغشانا}[29].

فالألف الأولى في الفعل (يغشانا) هي ألف الإشباع،نتجت نتيجة لإشباع فتحة الشين، وألف الفعل الأصلية محذوفة للجزم بلا الناهية.

---

[28] من شواهد المغني 306/1،وشرح المفصل 107/10

[29] أخرجه البخاري في كتاب الأذان

وفي حديث عمر بن الخطاب: {لا تنسانا يا أخي من دعائك}[30]، حيث أثبت الألف في الفعل (تنسانا)، فهي ألف الإشباع التي نتجت من إشباع فتحة السين، وألف الفعل الأصلية محذوفة للجزم بلا.

وقال ابن مالك:(وحكى الفراء عن بعض العرب:أكلتُ لحما شاةٍ) يريد: لحم شاة، فأشبع فتحة الميم، وتولدت الألف.)[31].

وقال الفرزدق:

فظلاّ يخيطان الوراق عليهما * بأيديهما من أكل شرّ طعام[32]

فأشبع فتحة الراء في الوراق)، فتولدت عنه الألف .وأما من الناحية العروضية فقد أدى الألف إلى اكتمال تفعيلة (فعولن)، ولو حذفت لصارت التفعيلة (فعلن)، ولخرج الوزن من بحر الطويل.

وقال ابن هرمة:

فأنت من الغوائل حين ترمى * ومن ذمِّ الرجال بمنتزاحِ[33]

أراد بمنتزح، فأشبع فتحة الزاي، فتولدت الألف. ومن الناحية العورضية أثبت الألف حتى تستقيم تفعيلة (فعولن) من بحر الوافر، ولو لم يشبعها لصارت التفعيلة (فعلن) ولأدى ذلك إلى خروج الوزن.

---

[30] أخرجه أبو داوود والترمذي في رياض الصالحين ص180

[31] انظر شواهد التوضيح لابن مالك ص22

[32] ديوان الفرزدق214/2،وفي التوضيح ص 22

[33] من شواهد التوضيح ص21

وبعضهم يسمّي ظاهرة الإشباع بالوصل، حيث جاء في الشافي: (الوصل يكون أربعة حروف؛ هي: الياء، والألف، والواو السواكن، والهاء.)[34].

واستشهد بقول عمرو بن كلثوم:

مشعشعةٌ كأنّ الحصّ فيها * إذا ما الماء خالطها سخينا[35]

وقال ابن منظور:(وحرف الوصل هو الذي بعد الروي ... قال الأخفش: يلزم بعد الروي الوصل ولا يكون إلا ياء أو واوًا أو ألفًا،كل واحدة منهن ساكنة في الشعر المطلق.)[36]

وقال ابن منظور: (ألف الصلة وهي ألف توصل بها فتحة القافية.)[37] واستشهد بقول الشاعر: بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا[38]، فالألف الأخيرة في في انقطعا هي ألف الإشباع ويسميها ابن منظور في القرآن الكريم بألف الفاصلة، لأنها تأتي موافقة لأواخر الآي، حيث قال: (وتسمى ألف الفاصلة ... ومنه قوله عز وجل: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا﴾[39].

---

[34]الشافي في علم القوافي ص46

[35]في ديوانه،ص308، وفي اللسان، مادة (سخن)

[36]لسان العرب، مادة (وصل)

[37]المرجع السابق نفسه، باب الهمزة

[38]من شواهد اللسان، باب الهمزة

[39]سورة الأحزاب،الآية (10)

والألف التي بعد النون الأخيرة هي صلة لفتحة النون، ولها أخوات في فواصل الآيات،كقوله عز وجل: :﴿قَوَارِيرا ﴾[40] و﴿سَلْسَبِيلا ﴾[41].)[42]

والخليل بن أحمد يسميها ألف الترنم والخروج، حيث قال:(وأما ألف الخروج والترنم لا يكون إلا في رؤوس الآي، أو عند القوافي، وإنما فعلوا ذلك لبعد الصوت.من ذلك قوله تعالى:﴿وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا﴾، ومثله: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا﴾[43]، ﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولا﴾[44].[45])

واستشهد بقول جرير:

أقلي اللوم عاذل والعتابا * وقولي إن أصبت لقد أصابا[46]

فالألف في العتابا و(أصابا) للترنم والإشباع.

قال الفيروزبادي: (ألف الصلة توصل بها فتحة القافية، والفرق بينها وبين ألف الوصل؛ أن ألفها اجتلبت في أواخر الأسماء، وألفه في أوائل الأسماء والأفعال.)[47].

---

[40] سورة الإنسان،الآية (15)

[41] سورة الإنسان،الآية (18)

[42] لسان العرب،باب الهمزة

[43] سورة الأحزاب،الآية (67)

[44] سورة الأحزاب،الآية (66)

[45] كتاب الجمل في النحو ص236

[46] ديوان جرير ص 57،وفي جمل الخليل ص236، وشرح ابن عقيل 23/1

[47] القاموس المحيط 406/4

وقال الأنطاكي: (وتأتي {الألف} لإطلاق حركة الروي في الشعر إن كانت حركة الروي فتحة.)[48].

واستشهد بقول ابن زيدون:

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والأفق طلقٌ ووجه الأرض قد راقا[49].

فالألف في (راقا) ألف الإشباع.

وبعضهم يسمى ألف الإشباع بالألف المجهولة.قال ابن منظور: (الألف المجهولة مثل ألف فاعل وفاعول وما أشبهها، وهي ألف تدخل في الأفعال والأسماء، ومما لا أصل لها،إنما تأتي لإشباع الفتحة في الفعل والاسم،وهي إذا لزمتها الحركة كقولك:خاتم وخواتم، صارت واوًا لما لزمتها الحركة بسكون الألف بعدها، والألف التي بعدها هي ألف الجمع، وهي مجهولة أيضاً.)[50].

وقد جعل ابن عصفور ثبوت الألف مع الجازم ليس بصحيح،حيث قال: (وزعم بعض النحويين أن العرب قد تثبت الألف في الجزم ضرورة، فتحذف الحركة المقدرة، وتجريها في الإثبات مجرى الياء والواو.[51])

---

[48]المنهاج في القواعد والإعراب ص 173

[49]ديوان ابن زيدون ص 171،ومن شواهد المنهاج ص 173

[50]لسان العرب،مادة (روى)

[51]الممتع في التصريف 538/2

وقد خرّج ابن عصفور ثبوت الألف مع الجازم في الفعل بأنه جملة خبرية، حيث قال: (أما قوله تعالى: ﴿وَلا تَخْشَى﴾[52] فيحتمل أن تكون خبرًا معطوفًا، كأنه قال:وأنت لا تخشى امتثالا لنهينا لك، وكذلك {ترضّاها} يحتمل أن يكون جملة خبرية في موضع الحال، كأنه قال:فطلق وأنت ترضّاها، ويكون (ولا تملّق) نهيًا معطوفًا على جملة الأمر التي فطلّق.)[53]

وقال ابن يعيش:(وقد شبه بعضهم الألف بالياء في موضع الجزم، كما شبهوا الياء بالألف، حيث أسكنت في موضع النصب[54].)

إشباع الواو:

تكون الواو حرف إشباع، وهي المتولدة من إشباع الضمة، نحو قول جرير:

متى كان الخيام بذي طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيامو[55]

فالواو المتولدة من إشباع الميم في كلمة (الخيامو) هي واو الإشباع.

ومن الناحية العروضية لا بد من إشباع الحرف الأخير، أي الروي، وهو حرف الميم في كلمة (الخيام)، حتى ينتهي البيت بساكن.وتكتمل تفعيلة (فعولن) من بحر الوافر

---

[52] سورة طه،الآية (77)

[53] الممتع في التصريف 538/2

[54] شرح المفصل 106/10

[55] ديوان جرير ص385،وفي المغني424/2،وفي لسان العرب،مادة (روي)

ومنه قول الشاعر:

وأنني حيثما يثني الهوى بصري * من حيثما سلكوا أدنو فأنظورُ[56]

فالواو في كلمة (أنظور) هي واو الإشباع، فقد تولدت من إشباع ضمة الظاء، وأصل الكلمة (أنظرُ).

ومن الناحية العروضية كان لزامًا إشباع الظاء حتى يولد حرف الإشباع الساكن، لتستقيم تفعيلة بحر البسيط (فعْلن)، وهي الضرب.ولو لم يشبعها لأصبحت التفعيلة (فلن) على شكل وتد مجموع (//0)، وليس هنالك ضرب في بحر البسيط على (فلن) أو (علن).

ويسمّيها ابن منظور واو الإشباع والصلة، حيث قال: (واو الإشباع مثل قولهم البُرقُوع والمعلوق، والعرب تصل الضمة بالواو.حكى الفراء:أنظور في موضع أنظر.[57])

وأنشد الفراء:

لو أنّ عمرًا همّ أن يرقودا * فانهضْ فَشُدَّ المئزرَ المعقودا[58]

أراد: أن يرقد، ولكنه أشبع ضمة القاف، فتولدت الواو، فصارت يرقودا. ومن الناحية العروضية أدى إشباع القاف إلى إلحاق العروض بالضرب في الوزن (مفعولن)، وهو من بحر الرجز، وهذا الإلحاق ما يسمى بالتصريع، ولو لم يصرع العروض لكانت على زنة (فاعلن)، وليس في الرجز تفعيلة أو عروض على فاعلن.

---

[56] من شواهد المغني 424/2،وفي لسان العرب،مادة (وا)

[57] لسان العرب،مادة (وا)

[58] المرجع السابق نفسه، مادة (وا)

ومن إشباع الواو قول الشاعر:

قف بالديار التي لم يعفها القدمو * بلى وغيّرها الأرواح والدّيمو[59]

فالواو في القدمو والديمو هي واو الإشباع،وأصلها القدم والدّيم،وقد جعلها ابن منظور واو صلة،حيث قال:(واو الصلة في القوافي كقوله:قف بالديار...، فوصلت ضمة الميم بواو تم بها وزن البيت.[60])

ومن الناحية العروضية أدى إشباع كلٍّ من العروض والضرب إلى توليد حرف سكن لإقامة وزن العروض والضرب (فعلن)،(0///) من بحر البسيط.

ومن إشباع الواو قول عمرو بن العلاء:

هجوت زبّان ثمّ جئت معتذرًا * من سبِّ زبّان لم تهجو ولم تدع[61]

فالواو في تهجو واو الإشباع،واو الفعل محذوفة؛ لأنها في موضع جزم بلم النافية.

ومن الناحية العروضية أدى إشباع الفعل (تهجو) إلى مجيء التفعيلة سالمة صحيحة خالية من الزحافات والعلل،وهي (مستفعلن)،(0//0/0/) من بحر البسيط، ولو لم يشبع الواو لكانت التفعيلة مطوية، ولأصبحت على زنة مستَعِلُن (0///0/)

---

[59]ديوان زهير ص 126،وفي لسان العرب، مادة (وا)

[61]لسان العرب، مادة (وا)

[62]من شواهد الممتع في التصريف537/2، وسر صناعة الإعراب630/2، وشرح المفصل104/10 (4) اللباب في النحو ص326

قال الصابوني: (والموضع الذي وصل فيه الضمة بالواو قول الشاعر:هجوت زبّان.... الواو صلة لضمة الجيم في تهجو.)

وقال ابن جني: (فإنه أراد لم (لم تهجُ) بحذف الواو للجزم،ثمّ أشبع حركة ضمة الجيم فنشأت بعدها واو،ويجوز أيضًا أن يكون ممن يقول في الرفع (هو يهجوُ) فيضم الواو،ويجريها مجرى الصحيح،فإذا جزم سكّنها، فتكون علامة الجزم على هذا سكون الواو من (تهجو)،كما أسكن آخر ياء (يأتي) في موضع الجزم.[63])

ومن إشباع الواو قول الشاعر:

خودٌ أناةٌ كالمهاةِ عطبولُ * كأنّ في أنيابها القرنفول[64]

حيث أشبع ضمة الفاء في (القرنفول) فتولدت الواو،وأصلها (القرنفل). ومن الناحية العروضية فقد أدى إشباع الفاء إلى تمام تفعيلة الضرب (مفعولات)،(/0/0/0/) من بحر السريع، ومع الإشباع فقد دخلها الخبن،فصارت (معولات)،(//0/0/)، أو (مفاعيل)،ولو لم يشبعها لصارت التفعيلة (مفاعل)، ولخرج الوزن من بحر السريع إلى الرجز، ولصار الضرب مخبون مكسوف.

وقال الأعشى:

هريرة ودّعها وإن لام لائمو * غداة غدٍ أم أنت للبين واحمُ[65]

حيث أشبع ضمة الميم في (لائم)،فنشأت الواو.

---

[63] سر صناعة الإعراب 630/2

[64] من شواهد لسان العرب، مادة (قرنفل)،وشواهد التوضيح ص24

[65] ديوان الأعشى ص 56

ومن الناحية العروضية أدى إشباع الميم إلى إيجاد حرف ساكن، وهذا شيء بدهي في العروض والضرب أن ينتهيا بحرف ساكن. وقال الحطيئة:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره * تجد خير نارٍ عندها خير موقد[66]

حيث أشبع الشين في (تعشو) فتولدت الواو، والواو الأصلية محذوفة للجزم في جواب الشرط بمتى.ومن الناحية العروضية أشبعت(تعشو)لاكتمال التفعيلة (مفاعيلن) من بحر الطويل.

قال ابن منظور: (المعنى:متى تأته عاشيا، وهو مرفوع بين مجزومين، لأن الفعل المستقبل إذا وقع بين موقع الحال يرتفع،كقولك:إن تأت زيدًا تكرمُه يأتك، جزمت يأتبإن، وجزمت يأتك بالجواب، ورفعت تكرمه بينهما وجعلته حالا.[67])، فقد جعلها ابن منظور في محل رفع،وقد عدّها بعضهم من الشواذ.

قال البغدادي في شرحه على شواهد الشافية في بيت أبي عمرو بن العلاء:(على أنه أسكن الواو من (تهجو) شذوذًا، مع وجود المقتضي لحذفها، وهو الجازم.)[68]" ومنهم من جعلها محذوفة الضمة المقدرة على الواو.

قال ابن عصفور: (ومنهم من حمل (لم تهجو) على حذف الضمة المقدرة، وما قدمناه أولى، لئلا يؤدي ذلك إلى كون المجزوم

---

[66]في ديوان الحطيئة،ومن شواهد اللسان،مادة (عشا)

[67] لسان العرب،مادة (عشا)

[68]شرح الشافية 406/4

والمرفوع على صورة واحدة، كما أنه قد أثبت فيه الضمة، ولا تحذف في الجزم في آخر المعتل، وتجريه مجرى الصحيح، وذلك في الضرورة أيضًا.[69])

وقال أيضًا : (ويكون {الفعل الناقص} في موضع الجزم محذوف الآخر نحو:لم يرمِ، ولم يغزُ، وإنما حذفت الياء والواو في موضع الجزم، لئلا يكون لفظ المرفوع كلفظ المجزوم ولو بقيت الياء والواو، وأيضًا فإن الياء والواو لما عاقبت الضمة فلم تظهر معهما أجريتا مجرى الضمة، فحذفتا للجزم كما تحذف الضمة.[70])

ومع تلك التعليلات والتأويلات والتخريجات التي أتي بها ابن عصفور، إلا أنه أثبت مسألة الإشباع، فقد جعل الألف في قول الشاعر (ترضاها) للإشباع، وألف الفعل محذوف للجزم، وجعل الواو في قول الشاعر: (لم تهجو) على أنه مجزوم بضمة مقدرة على الواو، وذلك قليل، وقال: (ومنهم من جعلها للإشباع)[71].

فرأيه الأخير القاضي بالإشباع هو ما نحن بصدده؛ لأنه يغنينا من التأويلات والتعليلات وتشعيب المسائل.

وقال ابن جني في بيت عمرو بن العلاء: (فإنه أراد (لم تهج) بحذف الواو للجزم، ثم أشبع حركة ضمة الجيم فنشأت بعدها واو.[72])

---

[69] الممتع في التصريف 536/2

[70] المرجع السابق نفسه 535/2

[71] المرجع السابق نفسه 303/2

[72] سر صناعة الإعراب 630/2

وقال الزجاجي: (ومن العرب من يجري المعتل من الجنس مجرى الصحيح فيرفعه في موضع الرفع، ويفتحه في موضع النصب، ويسكنه في موضع الجزم ولا يحذفه، وذلك في الياء والواو دون الألف.[73])

ويرى الخليل أنّ وجود الواو مع الجازم إنما ثبتت استخفافاً وليست للإشباع، كقوله تعالى:﴿ فَلا تَدْعُو مَعَ اللهِ أَحَدًا ﴾[74]، حيث قال عن الآية:(أثبت الواو ومحله الجزم،لأنه مخاطبة لواحد فيما ذكر لي بعض أهل المعرفة.)

ويرى الخليل مثل هذه المسائل أنها ليست للإشباع، وإنما هي عبارة عن الرفع بالصرف، أي الصرف من النصب إلى الرفع، كقوله تعالى ﴿ وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ ﴾[75]، فعنده أن أصلها ولا تمنن مستكثرًا،حيث يرى أنها صرفت من منصوب إلى مرفوع، وإلا لكانت في موضع جزم جواب الطلب، ولكانت (تستكثر) بالسكون، ولكانت مثل قوله تعالى:﴿ فذَرُهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللهِ﴾[76]، في قراءة من رفع (تأكلُ)، حيث يرى الخليل أنها صرفت من النصب إلى الرفع، وأصلها فذرها آكلةً، ومن جزمها جعلها في جواب الأمر. ومه قوله تعالى:﴿ ثُمَّ

---

[73]كتاب الجمل في النحو ص406

[74]سورة الجن،الآية (18)

[75]سورة المدثر،الآية (6)

[76]سورة الأعراف،الآية (73)

ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾[77]، فيرى الخليل أنّ (يلعبون) رفعت بالصرف، أصلها فذرهم في خوضهم لاعبين، وإلا لكانت (يلعبوا) مجزومة في جواب الأمر بحذف النون.

ويرى الخليل أن كلمة (تعشو) في بيت الحطيئة السابق(متى تأته تعشو....) إلى أنّ (تعشو) رفعت على الصرف، وأصل تقديرها عنده (متى تأته عاشيًا)،وإلا لكانت في محل جزم بحذف الواو (تعشو)[78].

هذا هو رأي الخليل،ومذهبه في هذه المسائل، حيث يرى أنّ ثبوت حرف العلة مع الجازم إمّا يكون استخفافًا ،وإما يكون مرفوعًا بالصرف، أو هي حروف ترنم وإشباع.ولكننا نرى أنّ مثل هذه المسائل ما هي إلا ظاهرة للإشباع.

ويرى بعض العروضيين أنّ ثبوت حرف المد مع الجازم إنما هو للترنم والإطلاق.

يقول ابن القطاع الصقلي:

(واعلم أنّ حروف المعجم كلها تكون رويًّا إلا ما استثنيته لك، وهي حروف تضعف ولا تثبت،كألف الترنم وواوه ويائه،وهي الحروف الزوائد على الكلمة للإطلاق.[79])

واستشهد بقول جرير: متى كان الخيام.....، حيث جعل الواو في كلمة (الخيام) رويًّا.

---

[77]سورة الأنعام،الآية (91)

[78]انظر كتاب الجمل في النحو ص143

[79]الشافي في العروض والقوافي ص43

ويرى ابن يعيش أن ثبوت حرف العلة مع الجازم إما للإشباع، أو أن يكون الفعل المعتل قد أجري مجرى الفعل الصحيح،حيث اكتفى بحذف الضمة المقدرة على آخر الفعل المعتل،حيث يرى أن الواو ثبتت في قول عمرو بن العلاء (هجوتُ زبّان.....) على أنه مجزوم بحذف الضمة المقدرة على الواو في كلمة (تهجو)،حيث قال: (ووجه ذلك أنه قدر في الرفع ضمة منوية، فحذفها وأسكن الواو كما يفعل في الصحيح.[80])

وقال ابن يعيش: (واعلم أن الواو والياء تسقطان في الجزم؛ لأنهما قد نزلتا بمنزلة الضمة من حيث سكونهما علامة للرفع، فحذفوها للجزم كما تحذف (الضمة)، وربما أثبتوها في موضع الجزم[81].)

والقول القاضي بالإشباع هو المرجح عندنا، وهو أن كل ما ورد من ثبوت حرف العلة مع الجازم إنما مرده لظاهرة الإشباع، وهذا الأمر يغنينا من التأويلات والتشعيبات وتشتت الآراء، وقد مشى عليه كثير من العلماء المفسرين وعلماء النحو واللغة والعروض.

إشباع الياء:

تكون الياء حرف إشـــباع إذا تولدت من الكسرة، نحو قول امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي * بصبح وما الإصباح منك بأمثل[82]

---

[80] شرح المفصل 106/10

[81] المرجع السابق نفسه106/10

[82] ديوان امرئ القيس ص 18،وفي اللباب ص324

فالياء في (انجلي) حرف إشباع نتج من إشباع كسرة اللام؛ لأنه فعل أمر مبني على حذف حرف العلة الياء.

قال الصابوني: (انجلي جزم على الأمر،احتاج إلى حركتها بصلة لها، ليستوي له وزن البيت، فكسرها ووصل الكسرة بالياء.[83])

ومن الناحية العروضية أدي الإشباع إلى توليد حرف ساكن لاستقامة تفعيلة العروض (مفاعلن) من بحر الطويل، وهي عروض مقبوضة

ومن الإشباع بالياء قول الشاعر:

ألم يأتيك والأنباء تَنْمي * بما لاقت لبون بني زيادِ[84]

فالياء في (يأتيك) حرف إشباع، وياء الفعل الأصلية محذوفة للجزم بحرف النفي (لم).

ومن الناحية العروضية أدى الإشباع إلى اكتمال تفعيلة بحر الوافر (مفاعلْتن) بعصبها،ولو لم يشبعها لصارت التفعيلة (مفاعيل) معصوبة مكسوفة.

ويرى ابن منظور أن الياء ثبتت للضرورة حيث قال: (فإنما أثبت الياء ولم يحذفها للجزم ضرورة ورده إلى أصله)[85]. ومن إشباع الياء قول النابغة:

يا دار مية بالعلياء فالسندي * أقوت وطال عليها سالف الأبدي[86]

---

[83]اللباب في النحو ص324

[84]البيت لقيس بن زهير العبسي،وفي لسان العرب،مادة (أتى)

[85]لسان العرب،مادة (أتى)

[86]ديوان النابغة ص 9، وفي لسان العرب،مادة (يا)،وفي الكتاب 321/2

فالياء في (السندي) و(الأبدي) للإشباع.ويراها ابن منظور بأنها ياء صلة، حيث قال: (ياء الصلة في القوافي كقول النابغة: يا دار مية...)[87] والخليل يسميها بياء الترنم.قال ابن منظور:(ويسميها الخليل ياء الترنم يمد بها القوافي، والعرب تصل الكسرة بالياء.[88])

واستشهد بقول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلي * بسقط اللوى بين الدخول فحوملي[89]

حيث أشبع اللام في (منزلي) و (حوملي) فتولدت عنهما الياء،وذلك لاستقامة الوزن من الناحية العروضية،حيث يكون العروض والضرب ساكناً آخرهما (مفاعلن) من بحر الطويل.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها:{إنْ يقمْ مقامك يبكي}[90]، وقوله صلى الله عليه وسلم: {مروا أبا بكر فليصلي بالناس}[91]، فالياء في الحديثين في كلمتي (يبكي)، و(فليصلي) للإشباع.

وفي قراءة قنبل وابن كثير قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَّتَّقِي وَيَصْبِرْ ﴾[92]، فالياء في (يتّقي) ياء الإشباع،وياء الفعل محذوفة للجزم واقعة في جواب

---

[87]لسان العرب،مادة (يا)،وفي الكتاب 321/2

[88]لسان العرب،مادة (يا)

[89]ديوان امرئ القيس ص 18،وفي شرح المفصل 15/4،وفي لسان العرب،مادة (حمل)

[90]أخرجه البخاري في كتاب الأذان

[91]أخرجه البخاري في كتاب الأذان

[92]سورة يوسف،الآية (90)

الشرط.قال ابن مالك: (ومثل ذلك [الإشباع] في الياء رواية أحمد بن صالح عن ورش:﴿مَالِكِي يَومِ الدِّينِ﴾[93]، فالياء في (مالكي) ياء الإشباع.

ومن الإشباع قول الفرزدق:

تنفي يداها الحصى في كلِّ هاجرةٍ * نفي الدنانير تنقاد الصياريف[94]

فالياء في (الصياريف) ياء الإشباع، وأصلها الصيارف جمع صيرف، مثل جعافر جمع جعفر.

وياء الإشباع تكون في المصادر والنعوت،كقولك:كاذبته كيذابًا (فيعالاً)، وضاربته ضيرابًا،يعني:كذابًا، وضرابًا.

ومن الناحية العروضية كان لابد من إشباع الراء في الصيارف، حتى يتولد حرف الإشباع (الياء)، وحتى يكون الضرب على زنة (فعلن) ليستقيم الوزن من بحر البسيط، وهو ما يمثله المقطع (ريف) من كلمة الصياريف. ويكون هو النموذج الثاني من بحر البسيط ذي الضرب المقطوع.

قال الفراء: (أرادوا أن يظهروا الألف في ضاربته في المصدر فجعلوها ياء لكسرة ما قبلها، ومنها ياء مسكين(مفعيل)، وعجيب (فعيل)، أرادوا بناء مفعل، وبناء فعل، فأشبعوا الياء.[95])

---

[93]سورة الفاتحة،الآية (4)

[94]من شواهد اللباب ص 294،وشواهد التوضيح ص23

[95]انظر لسان العرب،مادة (يا)

ونرى الرماني أنه قد جعلها للترنم والإطلاق،ويكون قد اتفق مع الخليل في ذلك. ومن ياء الإطلاق عند الخليل قول زهير:

أَمِنْ أمِّ أوفى دمْنةٌ لم تكلّمي * بحومانة الدّرّاج فالمتثلّم[96]

حيث يرى الخليل أنّ الياء في تكلمي ياء الإطلاق،ونراها ياء الإشباع،لأن أصلها (تتكلم)،حيث أشبع كسرة الميم فتولدت الياء،وحذف تاء المضارع.

ومن الناحية العروضية أدى الإشباع إلى اكتمال تفعيلة (مفاعلن) من بحر الطويل، ولو لم يشبعها لأدى إلى نقصان العروض ولأصبحت (تكلّمْ) على وزن (فعولن)، وهذا غير موجود في بحر الطويل، ولكنه موجود في الضرب،ولو كان هذا البيت من الضرب الثالث لبحر الطويل الذي ضربه على (فعولن)، لجعلنا هذا البيت من الأبيات المصرعة، وهو إلحاق العروض بالضرب في الوزن.

ويرى الخليل أن ياء الإطلاق تقع في فواصل الآيات كقوله تعالى:﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي﴾[97]،وقوله تعالى:﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِي ﴾[98]،وهي قراءة ابن أبي إسحاق.وفي القرآن إشباع الهاء المكسورة نحو قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِي بَصِيرًا)[99].

---

[96]شرح ديوان زهير ص33،وفي كتاب الجمل في النحو للخليل ص317

[97]سورة البقرة،الآية (40)

[98]سورة البقرة،الآية (41)

[99]سورة الانشقاق،الآية (15)

وهو ما يسمى في علم التجويد بمد الصلة،وابن منظور يذهب أحياناً مع الذين أجروا الفعل المضارع مجرى الفعل الصحيح،وأحياناً يجعل الياء التي تركت مع الجازم صلة،حيث قال: (والياء الساكنة تطلق على حالها في بعض اللغات.[100])

وقال: (وعن المازني: يجوز أن تقول:زيدٌ يرميُك، برفع الياء، ويغزوُك، برفع الواو، وهذا قاضيٌ بالتنوين، فيجري الحرف المعتل مجرى الحرف الصحيح من جميع الوجوه في الأسماء والأفعال جميعًا، لأنه الأصل.[101]). قال ابن منظور في قول الشاعر:

ألم يأتيك والأنباء تَنمي * بما لاقت لبون بني زيادِ[102]

قال: (فإنما أثبت الياء ولم يحذفها للجزم ضرورة ورده إلى أصله.[103])

وقال الفراء: (فأثبت في (يأتيك) الياء وهي في موضع جزم؛ لأنه رآها ساكنة فتركها على سكونها، كما تفعل بسائر الحروف.[104])

وقال ابن يعيش: (واعلم أن الواو والياء تسقطان في الجزم؛ لأنهما قد نزلتا بمنزلة الضمة من حيث سكونها علامة للرفع، فحذفوها للجزم كما تحذف {الضمة} ... وربما أثبتوها في موضع الجزم.[105])

---

[100] لسان العرب،مادة (يا)

[101] المرجع السابق نفسه،مادة (أتى)

[102] البيت لقيس بن زهير العبسي،وفي لسان العرب،مادة (أتى)

[103] المرجع السابق نفسه،مادة (أتى)

[104] معاني القرآن 162/1

[105] شرح المفصل97/10

ومن إشباع الياء قول الشاعر:

كأنّ العين خالطها قذاها * بعوّار فلم تقضي كراها[106]

فالياء في (تقضي) ياء الإشباع، وياء الفعل الأصلية محذوفة للجزم بلم ومن الناحية العروضية أدى الإشباع إلى اكتمال التفعيلة (مفاعلْتن) من بحر الوافر.

قال الصابوني في البيت السابق:

(اكتفى بتسكين الياء في تقضي مكان الجزم.[107])

ومن إشباع الياء قول الشاعر:

تعففْ ولا تبتئسْ * فما يقضَ يأتيكا[108]

فالياء في (يأتيكا) هي ياء الإشباع،وياء الفعل الأصلية محذوفة للجزم في جواب الشرط بما،لأن في القرآن ورد الفعل مجزومًا بحذف الياء.قال تعالى :﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَو نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍمِنْها ﴾[109]

ومن الناحية العروضية أدى إشباع التاء إلى إتمام تفعلية (فعولن) من بحر المتقارب.

قال بعض العروضيين في البيت السابق: (وما شرطية،ولذا حذفت الألف من يقض، ويأتيك جواب الشرط،ورفعه لكون ذلك

---

[106]من شواهد اللباب ص325

[107]المرجع السابق نفسه ص325

[108]من شواهد العروض القديم ص 70

[109]سورة البقرة،الآية (106)

جائزًا،وإن كان ضعيفًا،لكون الشرط مضارعًا؛أما إذا كان ماضيًا فرفعه حسن.[110])

قال ابن مالك:

وبعد ماضٍ رفعك الجزاء حسن* ورفعه بعد مضارع وهن[111]

فإن كان الأمر فيه ضعف، فلماذا نجعله مرفوعًا في موضع الجزم، ولم نجعل هذه الياء حرف إشباع، حتى تغنينا عن كل الإشكالات والتأويلات والتخريجات التي تؤدي بنا إلى التشتيت والتشعب.

ومن إشباع الياء قول الشاعر:

قال لها من تحتها وما استوى * هزي إليك الجذع يجنيك الجنى[112]

فالياء في (يجنيك) للإشباع، وياء الفعل الأصلية محذوفة للجزم في جواب الطلب.

وقد أدى إشباع الياء عروضيًّا إلى اكتمال تفعيلة (مستفعلن) من بحر الرجز، قال الزجاجي في البيت السابق: ألم يأتيك ... (فسكن الياء في موضع الجزم، لأنه كان نصبها في موضع النصب،وضمها في موضع الرفع.[113]).

وهو بهذا قد ذهب مذهب من يجري الفعل المعتل مجرى الفعل الصحيح، ويكتفي بحذف الضمة المقدرة على الياء.

---

[110] العروض القديم ص 70

[111] شرح ابن عقيل2/342

[112] من شواهد معاني القرآن 2/186

[113] كتاب الجمل في النحو ص407

وقال ابن يعيش:(وقد شبه بعضهم الألف بالياء في موضع الجزم، كما شبهوا الياء بالألف حيث أسكنت في موضع الجزم.[114])

وفي الختام نرى أن كلّ ما ورد من إثبات لحرف العلة مع الجازم فمرده إلى ظاهرة الإشباع، وأن حرف العلة محذوف، سواء أكان مجزومًا بحرف جزم، أو كان في جواب الطلب.وإنّ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وأشعار العرب، لخير دليل وشاهد على ذلك، وكتب النحو والعروض واللغة وغيرها. يقول ابن مالك:

والرفع فيها انوِ واحذف جازما * ثلاثهنّ تقض حكمًا لازما[115]

[114] شرح المفصل 106/10

[115] شرح ابن عقيل 83/1

الخلاصة:

إن للإشباع صلة وطيدة بعلم النحو والعروض،حيث تعرفنا في هذا البحث على الصلة الوثيقة بينهما،وقد تعرفنا على بعض القراءات، ونكون بظاهرة الإشباع قد حللنا كثيرًا من الالتباسات والإشكالات النحوية .

ومهما يكن من شأن فإن لظاهرة الإشباع صلة وطيدة بعلم النحو والعروض، فقد اطلعنا فيها على أمور كثيرة كانت خافية على كثير من الناس،كظاهرة إثبات حرف العلة مع الجازم، ووجود هذه الحروف في القوافي المطلقة لمد الصوت والترنم، ووجودها في القرآن الكريم ومجيئها متوافقة مع أواخر الآي للجرس القرآني.

ومهما اختلفت مسميات الإشباع من إطلاق وترنم وخروج وصلة وغيرها، فهي كلها تدل على ظاهرة الإشباع بمسمياتها المتعددة، وأقسامها المتنوعة.فكلها عبارة عن حروف المد الزوائد، والتي تولدت من إشباع الحركات.

وقد تناول القرآن الكريم،والحديث الشريف، والقراءات، وكتب النحو، والعروض، والتفسير، واللغة، والمعاجم ظاهرة الإشباع اللغوي، وقد تطرقت في هذا البحث إلى هذه الظاهرة في ضوء علم النحو والعروض مبيّنا وموضحا ومحللا ومفسرًا لهذه الظواهر، ومتعرضًا لآراء علماء النحو واللغة والتفسير، وموفقًا بين وجهات نظرهم، ومتعرفا على ضلوعهم وعلمهم في هذه الظاهرة.

وقد تناولت الدراسات السابقة هذه القضية في كتب النحو والتفسير واللغة والعروض، وقد اختلف فيها العلماء، وكلٌّ أدلى بدلوه في مسألة الإشباع،وكل رآها على حسب علمه وضلوعه فيها، فخرجها بما يراه مناسبًا لذوقه العلمي.

وقد تناثرت مسألة الإشباع في مراجع عدة في شكل مقتطفات وشذرات، ولم تهتم بقضية الإشباع من الناحية النحوية والفنية الجمالية، ولم تخصص لها مؤلفات بعينها.

وأردت بهذا البحث تصنيف مقال يشتمل على ظاهرة الإشباع.

وأكون بهذا البحث قد أضفت شيئًا كان كثير من الناس في غفلة عنه، مع استعراض الأدلة والشواهد والبراهين والنظائر التي تعضد وتخدم هذه القضية.

وهذا ما أردت توضيحه وتبيينه وربطه بعضه ببعض، حتى نأتي بمفاهيم ورؤى تخذم اللغة والنحو والأدب، وتحل كثيرًا من مسائل الإشكال واللبس.

مراجع البحث:

1/الجامع لأحكام القران الكريم (تفسير القرطبي) – دار الريان للتراث – القاهرة – مصر (د.ت)

2/ الشافي في علم القوافي – ابن القطاع الصقلي – مركز الدراسات والإعلام – الرايض – السعودية – الطبعة الأولى -1418هـ - 1998م – تحقيق .د/صالح حسين العابد

3/ العروض القديم – محمود علي السمان – دار المعارف – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية 1986م

4/القاموس المحيط – الفيروزبادي – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان –الطبعة الثانية1407هـ -1987م

5/ الكشاف – الزمخشري – مكتبة العبيكان – الرياض – السعودية – الطبعة الأولى -1418هـ - 1998م

تحقيق.أحمد عادل عبد الجواد

6/ اللباب في النحو ـ الصابوني ـ دار الشرق العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ (د.ت)

7/المسائل الحلبية – أبو على الفارسي –دارة المنارة – بيروت –لبنان – الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م –تحقيق.حسن هنداوي

8/ الممتع في التصريف ـ ابن عصفور – دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الرابعة ـ 1339هـ ـ 1979م.

9/ المنهاج في القواعد والإعراب ـ محمد الأنطاكي – مكتبة دار الشروق ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الرابعة ـ (د.ت)

10/ النحو الوافي ـ عباس حسن ـ دار المعارف ـ مصر ـ طبعة 1975م

11/إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن – العكبري –دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1399هـ – 1979م

12/ تفسير البحر المحيط ــ أبو حيان ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ــ 1413هـ ــ 1993م

13/ شرح ديوان ابن زيدون _محمد سيد كيلاني ــ مطبعة الحلبي ــ مصر ــ الطبعة الثالثة ــ 1385هـ ــ 1965م

14/ديوان النابغة – شرح عباس عبد الستار – دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى1405هـ 1984م

15/ ــ ديوان امرئ القيس ــ مصطفى عبد الشافي_ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ــ 1403هـ ــ 1983م

16/ ــ شرح ديوان جرير– مهدي ناصر الدين ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الثانية ــ 1412هـ ــ 1992م

17/ رياض الصالحين ــ النووي ــ المكتب الإسلامي ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الثانية ــ 1404هـ ــ 1984م

18/ سر صناعة الإعراب ــ ابن جني ــ مطبعة دار القلم ــ دمشق ــ سوريا ــ الطبعة الثانية ــ 1413هـ ــ 1993م.تحقيق.د/حسن هنداوي

19/ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ــ ابن عقيل ــ المكتبة العصرية ــ صيدا ــ بيروت ــ لبنان ــ 1422هـ 2001م.تحقيق.محمد محي الدين

20/ شرح المفصل _ ابن يعيش ــ إدارة الطباعة المنيرية ــ مصر ــ (د.ت)

21/ شرح جمل الزجاجي_ ابن عصفور_ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان _ الطبعة الأولى ــ 1419هـ _1998م

22/ شرح ديوان عنترة _دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان الطبعة الأولى ــ 1400هـ _1980م

23/ شرح شافية ابن الحاجب _ رضي الدين الاستراباذي _دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ لبنان الطبعة ـــ 1402هـــ _1982م _ تحقيق.نور الدين محمد الحسن الزقراف

23/ ـــ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح _ ابن مالك ـــ دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ (د.ت) _تحقيق. محمدفؤاد عبد الباقي

24/ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـــ ابن حجر العسقلاني ـــ دار الفكر ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ طبعة 1411هـــ ـــ 1991م.

25/ كتاب النحو في الجمل ـــ الخليل ـــ مؤسسة الرسالة ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ الطبعة الأولى ـــ 1405هـــ ـــ 1985م

26/ كتاب الجمل في النحو ـــ الزجاجي ـــ مؤسسة الرسالة ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ الطبعة الأولى 1404هـــ ـــ 1984م.تحقيق.د/علي توفيق الحمد

27/ لسان العرب ـــ ابن منظور ـــ دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ الطبعة الثانية ـــ 1418هـــ ـــ 1997م

28/معاني القرآن _ الفراء _دار السرور _ بيروت _ لبنان _ تحقيق أحمد نجاتي،ومحمد علي النجار _ تصدير1955م

29/ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ـــ ابن هشام ـــ المكتبة العصرية ـــ صيدا ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ طبعة 1416هـــ ـــ 1996م ـــ تحقيق.محمد محي الدين عبد الحميد.